الشيخ عبد الوهاب خلاف

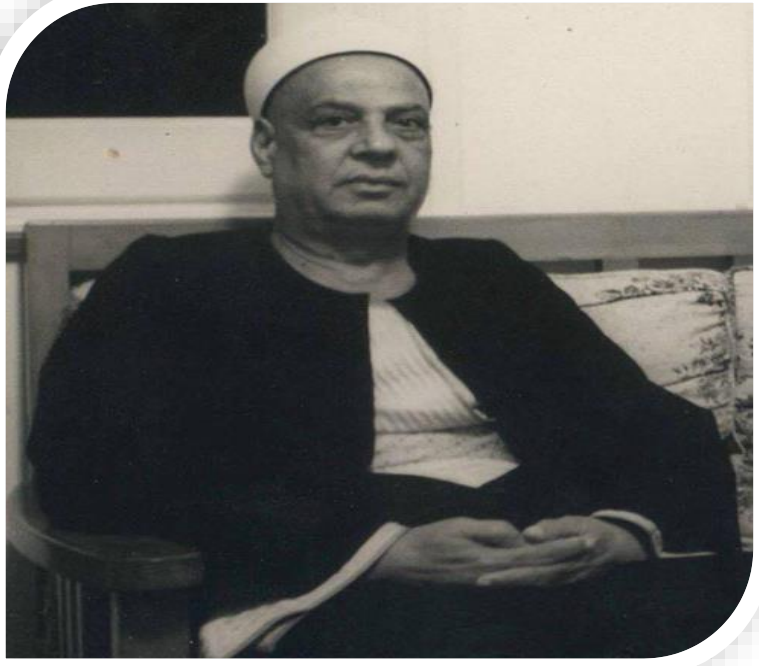

هو المحدث الأصولي المفسر الفقيه المجدد المجتهد عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة عبد الوهاب بن عبد الواحد بن مصطفى بن مصطفى خلاف.

ولد بمدينة كفر الزيات في مارس سنة **1888**م والتحق بكتابها فتعلم مبادئ الحساب والإملاء والتمرين على إجادة الخط فحفظ القرآن الكريم واتمه وهو ابن الثانية عشر ومكث نحو سنتين يجوده ويكرره ويثبت حفظه على قراء في بلده.

وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره أرسله والده لطلب العلم بالأزهر الشريف عام **1900**م ومكث يدرس به خمس سنوات يتعلم على يد شيوخه ومنهم الأستاذ الإمام محمد عبده الذي تأثر به خلاف ولازم دروسه في تفسير القرآن، ومن مشايخه الذين اخذ عنهم الشيخ عبد الهادي مخلوف والشيخ عبد الله دراز والشيخ عبدالرحمن السويسي والشيخ صالح النواوي.

ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي التي انشئت عام **1907**م وضمت ضمن مدرسيها مجموعة كبيرة من النخب من علماء الأزهر الشريف وخريجي مدرسة دار العلوم وأساتذة القانون والآداب والحساب فتثقف وتعلم منهم الكثير ونذكر منهم الشيخ محمد الخضري والشيخ أحمد نصر والشيخ حسين والي وحسن منصور وأحمد أمين وأحمد إبراهيم.

وأثناء دراسته بمدرسة القضاء الشرعي وهو في السنة الرابعة زار المدرسة السلطان حسين كامل حاكم مصر في ذلك الوقت وقبل انتهاء الزيارة القى الشيخ خلاف خطاباً أظهر فيه موهبته الخطابية والذي جاء في مطلعه :

(للبيت العلوي الكريم على العلم في مصر يد لا تطاول، ومنه لا ينسى ذكرها و شكرها فيه خرجت العقول المصرية من ظلمات الجهالة المذلة إلى نور العلم الذي أوضح للأمة طريق الرقي وأبان لها معالم الحياة، وكان واسطة هذا البيت ساكن الجنان إسماعيل عليه من الله الرحمة والرضوان، فهو الذي تناول الغرس الذي وضعه جدكم عظيم الشأن محمد علي باشا فسقاه وأنماه وبذل جهده العالي في حراسته فلم يلبث أن أينعت زهرته وأثمرت)

فأعجب السلطان حسين بالشيخ خلاف وقوته الخطابية فكرمه واهداه ساعة من الذهب مع سلسلتها وشمله برعايته حتى تخرج في مدرسة القضاء الشرعي عام 1915م ونال الشهادة العالمية فكان اخضب الطلاب فيها ثم عين مدرساً في مدرسة القضاء الشرعي عام 1915م، فقام بتدريس علم أصول الفقه لطلبه القسم العالي بالمدرسة وعندما اندلعت ثورة 1919م اشترك فيها وعرف بمواقفه الخطابية والكتابية، ثم عين قاضياً بالمحاكم الشرعية في عام 1920م، واصبح مديراً للمساجد بوزارة الأوقاف في عام 1924م وخلال إدارته عمل على أن يكون المسجد عاملاً فعالاً في محاربة البدع والخرافات التي علقت بالإسلام، وعين مفتشاً بالمحاكم الشرعية في منتصف عام 1931م، وفي أوائل عام 1934م انتدبته كلية الحقوق جامعة القاهرة مدرساً بها وبقي استاذاً لكرسي الشريعة الإسلامية حتى إحالته إلى المعاش سنة 1948م وظلت تمد مده خدمته حتى بداية عام 1955م- 1956م حيث اقعده المرض عن إلقاء المحاضرات.

وفي عام 1946م انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية فأشرف على وضع معجم القرآن الكريم وأسهم في أعمال كثير من اللجان مثل لجنة الفاظ الحضارة الحديثة ولجنة الأدب ولجنة الفاظ القرآن الكريم ولجنة القانون والاقتصاد ولجنة اللهجات ولجنة علوم الأحياء والزراعة، وكان عضواً فعالاً في المجمع وقدم اقتراحات قيمة منها أن تصدر مجلة المجمع مرتين في السنة في أول نوفمبر وأول مايو من كل عام، وأن ينشر المجمع المصطلحات التي وضعتها اللجان وأقرها المجلس، بحيث تنشر مصطلحات في كل علم في نشرة خاصه وتوزع مجاناً على الأفراد والهيئات المختصة بهذه المصطلحات.

كما ألقى مجموعة من الأحاديث في الإذاعة المصرية في مختلف الموضوعات العلمية والدينية والاجتماعية وأخصها (من قصص القرآن)، وله كثير من البحوث والمقالات نشرها في الكثير من المجلات مثل مجلة القضاء الشرعي ومجلة الأحكام ومجلة لواء الاسلام ومجلة الثقافة ومجلة الرسالة، وبرع في تفسير القرآن الكريم فألقى سلسلة محاضرات في تفسير القرآن الكريم لعده سنوات بدار الحكمة، وزار خلاف كثير من الدول العربية للاطلاع على المخطوطات النادرة وإلقاء المحاضرات فكان سفيرا ناجحاً لمصر في كل مكان.

وله كثير من المؤلفات ومنها نور من القرآن الكريم (في التفسير)، علم أصول الفقه، أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية، أحكام المواريث، الأحوال الشخصية، الاجتهاد والتقليد، تاريخ التشريع الإسلامي، نور علي نور، السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية.

وتوفي رحمه الله في صباح يوم الجمعة 20 يناير سنة 1956م، وشيع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير بمقابر الغفير، ويقول عنه الشيخ شلتوت في حفل التابين الذي اقيم له في مجمع اللغة العربية :

"إن الشيخ خلاف إذا كان في حياته المادية شخصاً واحداً، فإن في حياته العلمية الباقية شخصيات متعددة ، فأبناؤه القضاة الشرعيون وأبناؤه القضاة المدنيون وابناؤه المدرسون، والشعوب الاسلامية التي انتفعت بتفسيره واحاديثه وبحوثه ومؤلفاته – كل أولئك الشيخ خلاف"

وقال عنه زميله وصديقه الشيخ محمد أبو زهرة :

"كان الشيخ عبدالوهاب خلاف مشرقاً في آماله ، كما كان صابراً في آلامه أن أصابته الضراء صبر، وإن أصابته السراء شكر فكان شأنه شأن المؤمن دائماً مأجورا في الحالتين لا تبطره النعمة ولا توئسه من رحمه الله النقمة ، وكثيرا ما كان في شدائده يردد في ضراعة المؤمن (ربنا افرغ علينا صبرا) سورة البقرة الآية 250،

وعندما فقد عزيزين من أبنائه كان يتأسى بأقوال المؤمنين ويتذكر عبارات الصابرين ويردد في إيمان قول يعقوب عليه السلام (فصبر جميل والله المستعان) سورة يوسف الآية 18".

***